

بيان أحاديث وأثار التي تكلمت عن زمان الغربة وأهله

{ فطوبى للغرباء قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس } . وذكرنا أن ابن رجب رحمه الله شرح هذا الحديث في رسالة مطبوعة اسمها "كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة" يعني: الغرباء الذين في آخر الزمان. وذكرنا: أن الغربة في آخر الزمان ما ذكر في الحديث الذي جاء في الصحيح، وذكره ابن وضاح وغيره: أنه عليه الصلاة والسلام قال: { بل اثمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاماً مطاعماً، وهو متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإن جمباً كل ذي رأي برأيه: فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك العوام؛ فإن من ورائهم أياماً: الصابر فيها على دينه كالقابض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين يعملون مثل عمله، قيل: يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: بل منكم } وذلك لقلة المواقف وكثرة المخالفين، ففي ذلك تحكم غربة الإسلام. وقد وجدت هذه الغربة يقول: تأمل إجماع العلماء كلهم أن هذا قد وقع من زمن طويل -يعني الغربة وقعت من زمن قديم- حتى قال ابن القيم رحمه الله: الإسلام في زماننا أغرب منه في أول ظهوره. ابن القيم في القرن الثامن مات سنة إحدى وخمسين وسبعين سنة، وأدرك القرن السابع، فهو من القرون الوسطى، ولكن الإسلام في ذلك الزمان غربته قلة أهل السنة الذين هم على السنة، الذين هم على طريقة السلف. حدث في زمانه من غربة الإسلام إباء أهل السنة ومنهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما أنه أظهر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات؛ صاح عليه أهل زمانه وقالوا: هذا مشبه ومحسوم وحشوي، واشتکوه ورفعوا بأمره إلى ولاة الأمور، وأدخل في السجن في مصر أكثر من خمس سنين، ثم بعد ذلك رجع إلى دمشق ثم في آخر أمره دخل أيضاً السجن، ومات وهو في السجن بعد أن دخل في السنة الثالثة كل ذلك دليل على غربة الإسلام. ولذلك روی عن الإمام أحمد أنه قال: ما أغرب السنة، وأغرب منها من يعرفها. هذا مع أنه في آخر القرون الثلاثة المفضلة لا شك أن هذا دليل على أنها استحكمت غربة الإسلام في هذا الزمان... محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- خرج على أناس قد غيرّوا السنة، وقد أشرکوا، وقعوا في شركيات لا تحصى. ذكر المؤرخون أن عندهم في العيينة قبر يقولون: إنه قبر زيد بن الخطاب ، زيد بن الخطاب من جملة الذين قتلوا في وقعة اليمامة خمسة، فكيف عين قبر زيد هناك قبره؟ يعني: الذين ماتوا خلق كثير، منهم ثابت بن قيس بن شماس الذي يبشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، ولكن يمكن في القرن العاشر أو نحوه سول لهم الشيطان وقال: ابحثوا عن زيد ابحثوا عن قبره، فجاءهم من سول لهم وخيل إليهم وصنع قبرا، وقال: هذا قبر زيد . يعبدونه عبادة صريحة. ذكر أنه كان يحضر معهم وهم ينادون: يا زيد ارحمنا يا زيد ارحمنا يا زيد انصرنا ارزقنا؛ فيقول لهم يرفق: الله خير من زيد الله أقدر من زيد إلى أن هداهم الله وهدموا. وكذلك شجرة أيضاً هناك أعاد الله تعالى على قطعها. وكذلك نخلة في الدرعية تأتيها المرأة إذا لم تزوج، وتضمنها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول، وهناك أيضاً غار في الدرعية يدعون: أن ابنة الأمير لجأت إليه، وأنه حماها ذلك الغار، فيأتون إليه وبهرقون عليه الأدهان، ويتمسحون به؛ يعني حجارة في قصيده الداللية يقول رحمه الله: الشيخ شاهد بعض أهل جهالة يدعون أصحاب القبور الهمد بن رضوان ساكن لنجة في قصيده الداللية يقول رحمه الله: الشیخ شاهد الأموات فحدث ولا حرج؛ وذلك يقول ملا عمران تاجاً وشمساناً، ومن ضاههما من قبة أو تربة أو مشهد يعني أنهم يعبدون مثل هذه القبور، أصحاب القبور الهمد، ولما وفّقه الله ملا عمران تَطَمَّ له عقيدة يتبرأ فيها من هذه المعبودات يقول في أولها: إن كان تابعًّاً لأحمد متوفياً فأنا المقرب بأنني وهابي أن في الشريك عن الإله فليس لي رب سوى المتقرب الوهاب لا قبة ترجى، ولا وثن، ولا قبر له سبب من الأسباب كلاً، ولا حجر، ولا شجر، ولا عين، ولا نصب من الأنصاب أيضاً، ولست معلقاً لتميمة أو حلقة، أو ودعة، أو ناب لرجاء نفع، أو لدفع بلية الله ينفعني، ويدفع ما بي يدل على أن هذه كلها متواجدة وأنها متوفرة، أليس ذلك دليل على غربة الإسلام؟ أشد مما كانت عليه في زمان ابن القيم رحمه الله.